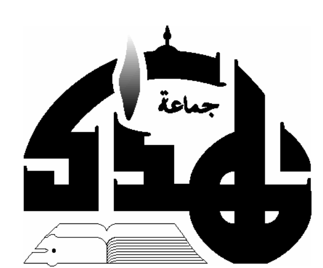




العقائد

ثاني إعدادي

طبعة ١٤٢٨ هـ

المحتويات

الدرس الأول: الأصل الثاني (العدل).(١)

عقيدتنا في العدل

نعتقد أن الله سبحانه وتعالى عادل لا يظلم أحدًا، فإنه سبحانه يدخل المطيع الجنة ويدخل العاصي النار، ولا يكلف عباده فوق طاقتهم.

الدليل على عدله سبحانه

قد يتساءل البعض فيقول هل من الممكن أن يكون الخالق ظالمًا؟

وتجيبونه أنتم بسرعة: لا ... لا يمكن أن يكون ذلك أبدًا.

ثم يعاد السؤال مرة ثانية فيقول: ولماذا لا يمكن ذلك وهو خالق كل شيء ومالك كل شيء. أليس من حقه أن يصنع أي شيء يريده بمخلوقاته، حتى لو كان ذلك ظلما لهم؟

وتجيبونه بأن ذلك: صحيح، فهو سبحانه مالك كل شيء، والمتصرف بكل شيء، ولكن لأن الظلم بحد ذاته أمر قبيح يتجنبه كل إنسان عاقل شريف فكيف بالخالق سبحانه، فإنه أولى وأحق من أي أحد أن يتنزَّه ويتجنَّب ارتكاب هذا الفعل الشنيع.

وقد لا يقتنع هذا الإنسان بإجابتنا مع أنها واضحة وبسيطة ولكننا مع ذلك نزيده فنقول: **يمكن أن نحصر الأسباب التي تدعو إلى الظلم في الأمور الآتية:**

١) الجهل

قد نجد ظالما لا يدري أنه يظلم فعلاً، حيث لا يعلم أنه يتعدى على حقوق الآخرين، إنه جاهل بما يفعل.

ولكننا نعرف من دروس التوحيد أن هذه الصفة (الجهل) لا تنطبق عليه سبحانه أبدا فهو عالم بكل شيء: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ (سبأ: ٣).

٢) الحاجة

قد يطمع الإنسان في ممتلكات الآخرين، فيوسوس له الشيطان أن يستحوذ عليها ويأخذها، ولولا الحاجة لما كان هناك ما يحمله إلى الظلم.

ونحن نعلم أنه سبحانه غني عن كل شيء وليس محتاجًا لأحد أبدًا. يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ (آل عمران: ٩٧).

٣) الأنانية والحقد وحب الانتقام

ونحن نلاحظ أنه عندما يكون المرء أنانيًّا ويحب نفسه فقط بحيث تدفعه أنانيته إلى الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين نعرف مدى احتياج نفسه وطمعها للاستئثار بكل خير والحصول على كل منفعة.

أما إذا كان ما يدفعه إلى الظلم هو الحقد والكراهية وحب الانتقام، فإننا ندرك أيضًا أن هذه النفس حينما تعتدي لا يكون همّها إلا إشفاء غليلها وإطفاء نار الحقد المتأججة فيها.

ونلاحظ في كل هذه الأحوال أن الباعث إلى الظلم أن الإنسان تكون عنده حاجة في نفسه يريد أن يفعلها لكي يرضي نفسه، فينطبق إذن على هذا ما ذكرناه في السبب الثاني وهو (الحاجة) وأنه تعالى منزه عن هذا الأمر.

٤) العبث

عندما يقوم شخص ما بفعل ما كأن يضرب أحدًا، فنسأله: لماذا ضربت

فلانًا؟ فيجيب قائلاً: «هكذا، بدون سبب». فنعرف نحن أن هذا الشخص قام بالاعتداء على هذا الإنسان البريء فقط للهو واللعب، وهذا نابع من ضغط النفس عليه وحاجتها للتشهي واللعب فهو أمر قبيح.

وبما أن هذا الفعل يقبح من إنسان عادي، فما بالك بالخالق تعالى فإنه أجل وأولى من أن يتصف بالعبث.

يقول تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ (المؤمنون: ١١٥)

الخلاصة: بما أن دوافع الظلم وأسبابه معدومة عند الخالق، إذًا فلا يمكن أن يظلم أبدًا. يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (يونس: ٤٤).

فكّر وأجب

س١/ أكمل الفراغ:

أ - نعتقد أن الله سبحانه .... لا يظلم أحدًا، يدخل المطيع .... ويدخل العاصي ....

ب - الله سبحانه لا يظلم أحد لأن الظلم شيء ....

ج - من الأمور التي تدعو إلى الظلم .... و..........

س٢/ كيف يظلم الجاهل الآخرين؟

س٣/ كيف تؤدي الأنانية و الحقد إلى الظلم؟



الدرس الثاني: العدل.(٢)

درسنا في الدرس السابق أن الله عادل وأثبتنا ذلك، وسوف نرى اليوم أن هناك جماعة جاؤوا بنظرية اسمها (الجبر) وهذه النظرية لو تأملناها لرأيناها تخالف عدله سبحانه، فلنتأمل ذلك جيدًا:

الجبريون

الجبريون هم الذين يقولون أن كل ما يعمله الإنسان من خير أو شر فليس باختياره وإنما هو مجبور عليه. فأنا عندما أصلي مثلا أكون مجبورًا على الصلاة، وعندما أسب أو أشتم - لا سمح الله - أكون مجبورًا على ذلك أيضًا. لأن هذا يدل – من وجهة نظرهم - على أن قدرة الله وإرادته لا يعارضها، فحتى أفعال العباد لا تكون إلا بإرادته.

وأنتم أيها الأعزاء، تلاحظون أن هذا القول خطأ مئة بالمئة، ومخالف للعقل تماما. فأنا مثلا حينما أرفع الكتاب ترون أنني أرفعه باختياري وبإرادتي وقد كان من الممكن أن لا أفعل ذلك. وأيضًا عندما أصلي فإني أصلي بإرادتي ولا أجد أنني صليت ثم فرغت من الصلاة وقد كان جسمي يتحرك دون اختياري يركع تارة وتارة يسجد .. وحتى عندما تلفظت بكلام قبيح كان من الممكن أن أمتنع عن ذلك ولا أُلوِّث لساني وقلبي بهذا الكلام البذيء.

ولو كان كلام الجبريين صحيحًا لما كان هناك فرق بين المؤمن والفاسق، إذا فرضنا أنهما مجبوران، ولكان الله سبحانه أكبر ظالم لأنه يُجبر بعض الناس على المعاصي ثم يعاقبهم عليها، وهذا لا يكون منه تعالى كما قلنا سابقًا.

فوائد الإيمان بالعدل

(١) الطمأنينة في العمل

إن الإنسان المؤمن الذي يعتقد أن الله عادل لا يظلم، يندفع إلى طاعة الله وهو مرتاح البال لأنه واثق أن عمل الخير الذي يؤديه لن يضيع أو يذهب سدى بل سيحصل على ثواب من الله تعالى على فعله.

(٢) أوامر الله تعالى ونواهيه لمصلحة العباد

إن أوامر الله تعالى و نواهيه دائمًا تكون لمصلحة العباد، لأنه لو أمرهم بما يضرهم لكان ذلك ظلمًا لهم. فحينما يقال لنا صلوا أو صوموا أو لا تكذبوا أو لا تتشاجروا ولا تستمعوا للأغاني لا نغضب، لأن ذلك لمصلحتنا حتى لو لم نعرف المصلحة من هذه الأحكام في بعض الأحيان.

(٣) تطبيق العدل

إن دراستنا ومعرفتنا بصفة العدل عنده تعالى تدعونا إلى تطبيق العدل في حياتنا وعدم ظلم بعضنا بعضًا. وكذلك أيضا أن لا نظلم أنفسنا بمعصية الله بل نقوم بعبادته خير قيام. يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (النحل: ٩٠).



فكّر وأجب

س١/ من هم الجبريون ؟

س٢/ ماذا يقول الجبريون ؟

س٣/ اذكرْ مثالاً بسيطًا يكفي بالرد على الجبريين ؟

س٤/ ما هي فوائد الإيمان بالعدل ؟

الدرس الثالث: الأصل الثالث (النبوة)

عقيدتنا في النبوة

لقد درسنا سابقاً أن خالق هذا الكون هو الله سبحانه، وقد تعرفنا من خلال تلك الدروس إلى صفات هذا الخالق العظيم التي منها: العدل بين مخلوقاته.

والله سبحانه حين خلق الإنسان أراد له أن لا يكون مثل باقي المخلوقات همه أن يأكل ويشرب وينام، بل إن الله سبحانه قد ميَّز الإنسان بالعقل الذي من خلاله يستطيع إعمار الأرض وتنظيم شؤون الحياة عليها.

ولذلك فإن الله سبحانه لم يطلب ولم يخاطب أحدًا بأداء تكاليف معينة من بين مخلوقاته إلا الإنسان لأنه المؤهل لذلك.

ونحن نعتقد أن الله سبحانه جعل بينه وبين الناس أنبياء يوصلون لهم الأحكام والعبادات التي يريدها الله سبحانه منهم. وليكون هؤلاء الأنبياء قدوة للناس في تطبيق الأحكام الشرعية والالتزام بها. ومن الأنبياء: نوح، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، موسى، داوود، إسحاق، يعقوب، أيوب، عيسى عليهم السلام، وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله.

٢. حاجتنا إلى الأنبياء

نحن لا يمكن أن نستغني أبدًا عن الأنبياء، وذلك لأسباب كثيرة نذكر منها:

أ. شكر المنعم

تعلمنا من دروس العقائد السابقة أنه لا بد لنا من خالق أوجدنا وهو الذي أنعم علينا بكل هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، فلا بد لنا أن نعرفه لنشكره. وقد عرفنا أنه الله سبحانه وتعالى وعرفنا أيضا صفاته، ولكن كيف نشكره؟ ومن الذي يعلمنا طريقة شكره؟. إذ لابد أن يبعث إلينا أحدا (وهو الرسول) فيقول لنا مثلا صلوا وصوموا بهذه الطريقة، واذهبوا لتقاتلوا هؤلاء الأعداء، ولا تفعلوا المحرمات كالغيبة والكذب وشرب الخمر... وإذا أدينا هذه الأعمال نكون قد شكرنا الله تعالى على نعمه لأننا عبدناه وأطعناه كما يريد منا أن نعبده ونطيعه.

ب. تعديل الغرائز وتهذيب الأخلاق

لدى الإنسان ـ إضافة إلى العقل ـ غرائز وميول قوية مثل غرائز حب الذات ، والغضب، والجنس وغيرها، فلا بد من تنظيم هذه الغرائز والسيطرة عليها، وإلا أصبح الإنسان مثل الحيوانات المفترسة، كالذئاب بل ربما أشد منها كما سمعنا عن بعض جبابرة التاريخ، أو أن يصبح إنسانًا متحلِّلاً ذا طباع مائعة فيرتكب الرذائل والأمور المحرمة.

لذلك نحن بحاجة إلى من يربِّينا ويعلمنا على الأخلاق الحميدة (الحسنة)، نحن بحاجة إلى القدوة الحسنة الذي نطيعه في جميع أقواله وأفعاله.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

إن هذا القدوة لا بد أن يكون أفضل الناس وأحسنهم خلقًا، ولذلك فإن الله سبحانه يختار لنا إنسانا طاهرا وهو ما نسميه (النبي أو الرسول) حتى يزرع في نفوسنا الفضائل والأخلاق الحسنة بأقواله وأفعاله ويربينا على الشجاعة والتضحية والوفاء والصدق والأمانة. يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيراً﴾ (الأحزاب:٢١)

**** **** ****

للقراءة

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً، وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ،رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء:١٦٢-١٦٥).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦).



فكّر وأجب

س١/ يحتاج الناس إلى أنبياء لعدة أسباب منها شكر المنعم، فكيف يكون ذلك؟

س٢/ كيف أوصل الله سبحانه لنا الأحكام التي يريدها ؟

س٣/ لماذا يختار الله أفضل الناس وأحسنهم ليكونوا أنبياء؟

س٤/ اختر الإجابة الصحيحة:

أ - نحتاج إلى الأنبياء لكي:

١- نعطيهم أموالنا.

٢- نشكر المنعم.

٣- نتعلم كيف محترمهم.

ب- إن القدوة الحسنة لا بد أن تكون:

١- أفضل الناس و أحسنهم أخلاقًا.

٢- أغنى الناس و أكثرهم جاهًا.

٣- أقوى الناس و أعظمهم ملكًا.

الدرس الرابع: معاجز الأنبياء

٣. طريق معرفة النبي (المعجزة)

عندما يريد الله سبحانه وتعالى أن يرسل رسولاً أو نبياً إلى الناس ليعلِّمهم ويهديهم، فلا بد أن يجعل معه دليلاً يثبت للناس نبوة مدَّعي النبوة هذا. وهذا الدليل هو عبارة عن المعجزة. فإذا لم يتمكن أن يأتي بمعجزة فهو كاذب، إذ لم يؤيده الله تعالى، أما إذا أتى بالمعجزة فهذا دليل على أنه مؤيد ومرسل من قبل الله تعالى فهو صادق.

ولكن ما هي المعجزة؟ وكيف نعرف أن هذا العمل إعجازي أم لا؟

المعجزة[١] في الواقع –يا أعزائي– هي عبارة عن فعل خارق للعادة (أي غير طبيعي والبشر غير معتادين على فعله)، يأتي به مدعي النبوة ليثبت دعوته وصدقه في نبوته، كإحياء الموتى كما فعل النبي عيسى عليه السلام، أو جعل العصا ثعبانًا كما كانت معجزة النبي موسى عليه السلام، أو شق القمر إلى نصفين كما فعل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكل ذلك بإذن الله تعالى.

ولا بد أن تكون المعجزة مؤيدة لما يقوله مدَّعِي النبوة، لا مخالفة لما يقول كما حدث لمسيلمة الكذاب الذي ادَّعى النبوة فلما مسح على رأس صبي –

(١) المعجزة سميت معجزه لأنها تُعْجِزُ البشر أن يأتوا بمثلها.

في رأسه شعر قليل- تساقط بقية شعره. فهذا يدل على كذبه وافترائه لأنها جاءت معاكسة تمامًا لما أراده.

٤. المعجزة والسحر

بقي أن نشير إلى أمر مهم في هذا الدرس وهو: هل المعجزة سحر أم لا؟

وللإجابة عن ذلك نلاحظ هذين الفرقين المهمين بين المعجزة والسحر:

١ . أن السحر لا يمكن أن يقوم به الساحر إلا عن تعلم وتدريب طويلين قد يكونان لمدة سنوات، بينما المعجزة فلا تكون عن تعلم وتدريب، بل يأتي بها النبي في اللحظة نفسها التي طُلِبَ منه أن يأتي بالمعجزة فيها، وليس كذلك الساحر.

٢ . إن العمل الذي يقوم به الساحر يستطيع أن يقوم به أي ساحر آخر، أي أنه ليس خارجًا عن قدرة البشر، ولذلك لا تراهم يتحدَّون أحدًا بطلب المنافسة لأنهم يعلمون أنه لا بد وأن يكون هناك أشخاصٌ قادرون على الإتيان بمثلها. بينما نجد الأنبياء دائمًا يدعون الناس للتحدي، وإذا نازلهم أحدٌ وتحداهم كانت لهم الغلبة والنصرة دائما، كما بيَّنَتْ قصصهم، ولا أدلَّ على ذلك من عصا موسى عليه السلام التي انقلبت إلى ثعبان، فأكلت عصي السحرة وحبالهم التي كانت تُخَيَّل للناس أنها ثعابين حقيقية بفعل السحر.

ومن هذين الأمرين يتضح لنا أن المعجزة تختلف عن السحر، بل هي فوق السحر وفوق قدرة البشر.

فكّر وأجب

س١/ عرف المعجزة؟ وكيف نعرف أنها معجزة أم لا؟ (اشرح بأسلوبك).

س٢/ مسح مسيلمة الكذاب على رأس طفل فتساقط بقية شعره ....فهل هذه معجزة ؟ و على ماذا تدل ؟

س٣/ ما الفرق بين المعجزة والسحر؟



الدرس الخامس: صفات الأنبياء

صفات الأنبياء

١. العصمة

ونعني بها: أن الأنبياء لا يرتكبون المعاصي (لأنهم أتقياء جدًّا يخافون الله تعالى ويعرفون منزلته) وكذلك لا يخطئون في أقوالهم أو أفعالهم أبدا. لا يرتكبون المعاصي كالكذب وسماع الأغاني، لا يخطئون كأن يصلوا فيخطئوا في عدد الركعات هذا مستحيل في حقهم، فهم معصومون.

دليل العصمة

أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل إلى الناس حتى يهدوهم ويعلموهم أمور دينهم ودنياهم وأراد الله من الناس أن يصدقوهم ويتبعوهم في كل أمورهم. يقول تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (النساء: ٥٩).

فإذا أخطأ الرسول في أقواله وأفعاله أو أنه أذنب ـ لا سمح الله ـ فكذب أو سبَّ أحدًا، فإن الناس سوف يفقدون الثقة في هذا النبي لأنه لا يعمل بما جاء به وسوف يتسرَّب الشك إلى نفوسهم فيقولوا: وما أدرانا أن ما يقوله ويبلغه عن الله صحيحًا ربما أخطأ أو كذب علينا أيضًا.

وبالتالي فإنه لن يكون لإرسال هؤلاء الرسل أي فائدة ولا جدوى لأنهم يخالفون ما يأتون به، وبالتالي سوف ينحرف الناس وبدل أن يكونوا دعاة هداية أصبحوا دعاة ضلال والعياذ بالله.

إذن تبين لنا أنه لا بد أن يكون هؤلاء الأنبياء والرسل معصومين عن

كل ذنب وخطأ. يقول تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: ٣-٤).

٢. فضل الأنبياء على جميع الخلق

لا بد أن يكون النبي أفضل الناس فيكون أعلمهم وأشجعهم وأشدهم إيمانا وأحسنهم أخلاقًا وأكفأهم لهداية الناس، وكذلك إدارة شؤون الذين آمنوا بهم واتبعوهم، كما حصل للنبي داود وسليمان وموسى عليهم السلام وكذلك نبينا محمد ﷺ، لأن الله لا يمكن أن يقدِّم إنسانًا من خلقه ويجعله نبيّا وهناك من هو أفضل منه، فهذا عمل قبيح، والله تعالى منزه عن ارتكاب القبيح كما بينا ذلك في دروس العدل سابقًا.

النبوة الخاتمة

ونبينا الأكرم محمد ﷺ هو سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل الخلق أجمعين. كما قال ﷺ: «**أنا سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة المقربين**».

نبي الإسلام محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وآخرهم، فلا يأتي بعده نبي أو رسول. يقول تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ (الأحزاب: ٤٠).

ولكن دعوة الرسول ﷺ وأحكامها تستمر بوجود أوصيائه الأئمة الاثني عشر، وهم المعصومون من أهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا تبدأ مرحلة إمامة أهل البيت عليهم السلام، وسوف نوافيكم بهذا البحث في دروس المرحلة القادمة إن شاء الله تعالى.

فكّر وأجب

س١/ ما هو الدليل على وجوب العصمة في النبي؟

س٢/ لماذا لا بد أن يكون النبي أفضل الناس في عصره؟

س٣/ صح أم خطأ:

أ. الأنبياء لا يرتكبون المعاصي و لكن ينسون أحيانًا. ( )

ب. لو أخطأ النبي في أقواله أو أفعاله أو أذنب فسوف يفقد ثقة الناس. ( )

ج. تقديم النبي على الآخرين لأنه أفضل أخلاقاً يدل على عدل الله سبحانه. ( )

د. دعوة الرسول ﷺ تستمر بوجود أوصيائه الأئمة الاثنى عشر. ( )

الدرس السادس: القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الخالدة

يعتبر القرآن الكريم أعظم معجزة لنبينا محمد ﷺ، لأنه المعجزة الخالدة والباقية التي ما زالت تتحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، يقول تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨).

وسوف نتناول الحديث عن إعجاز القرآن الكريم في ثلاث نقاط:

١. فصاحة القرآن وبلاغته

ونعني بذلك: جمال ألفاظه وسمو معانيه وحلاوة أسلوبه. وإليكم هذه القصة التي تؤيد ما نقول:

كان من بين الذين دُعوا لقبول تحدي القرآن رجل من قريش اسمه الوليد بن المغيرة وكان معروفا بين العرب بفكره الصائب وحسن تدبيره وفصاحته (أي جمال كلامه).

فجاء الوليد إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يقرأ له بعضًا من آيات القرآن، فتلا ﷺ آيات من سورة (حم السجدة)، فأثارت هذه في الوليد انفعالات كبيرة، ودهشة عجيبة، وذهب عائداً إلى قومه، وقال لهم: والله لقد سمعت منه كلاما لا هو يشبه كلام البشر ولا كلام الجن، ثم قال في القرآن كلاما عجيبًا وجميلاً.

وشاع بين قريش أن الوليد أحب محمدًا، فسمع الوليد ذلك، فأحضروه في مجلسهم ليدافع عن نفسه ويقلل من شأن القرآن ويتهم الرسول ﷺ

بالجنون، وقد كان حائرًا ماذا يفعل؟ فقال لهم: أتحسبون أن محمدًا مجنون؟ أرأيتم عليه أثر الجنون؟ فقالوا: كلا. فقال أترونه كاذبًا؟ ألم يشتهر بيننا بالأمانة والصدق حتى سميتموه الصادق الأمين؟ فحاروا، وقال بعضهم: فماذا ننسب إليه إذن؟

ففكر الوليد بعض الوقت ثم قال لهم: قولوا إنه لساحر.

ومن هذه القصة تتبيَّن لنا شدة جاذبية القرآن وتأثيره البالغ في النفوس -وذلك ناتج من شدة فصاحته وعظيم بلاغته- ولكن لأن الوليد وقريشًا لم يجدوا ما يعيبون به القرآن الكريم، فقالوا إنه سحر. ولما سمع الناس من قريش ذلك، أخزاهم الله سبحانه، فأقبل الناس جماعات إلى الرسول ﷺ يسمعون منه القرآن ولم يستمعوا لكلام القرشيين.

وقد أسلم الكثيرون بمجرد استماعهم للقرآن، لأنهم أدركوا أن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن بشر، بل هو من عند الله.

٢. إعجاز القرآن العلمي

لقد سبق القرآنُ الكريمُ العلمَ إلى إيضاح الكثير من الحقائق الكونية منذ أربعة عشر قرنا، فعلى سبيل المثال يشير سبحانه وتعالى إلى حركة الكواكب وأنها تسير في مدارات محددة لا تحيد عنها ولا تبتعد، يقول تعالى: ﴿**لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ (يس: ٤٠). وهذا مما لم يكتشفه العلم إلا مؤخرًا.

٣. إخباره عن المغيبات

لقد أخبر القرآن الكريم عن الكثير من الأمور الغيبية التي حصلت، أو التي سوف تحصل، وقد حصلت بالفعل. فهاهو القرآن يخبر بالقضاء على

مشركي مكة في معركة بدر، وهو ما قد حدث بعدها بالفعل، ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ، سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: ٤٤-٤٥).

**** **** ****

القرآن الكريم (للقراءة)

كُـــلُّ الهـــدى والنـــورِ   في مُحْكَـــمِ القُـــرآنْ
مـــا غـــيرهُ دُستـــورٍ   يَـــرضَى لنـــاَ الرَّحْمَـــانْ

****

أَحْيـــا بِنـــا الإحْـسَاسِ   بـــالِعزّ والقُـــوَّة
صِرْنَـــا أَعَـــزَّ النَّـــاسِ   عِـــشنا بِـــه إخْـــوَة

****

سُـدْنـــا بِـــهِ الأكْـــوَانِ   لَمَّـــا .. وَعَـيـنَـــاهْ
وســـادنـــا الطغيـــان   لَمَّـــا .. نَـــسَـينَـاهْ

****

العِـــزّ في الـدُّنْيـــا   مِـــن هَـدْيِـــهِ يـــُرْجَى
نَـحْيـــا .. ولا .. نَحْـــيَا   إنْ لم يَـكُـــنْ نَـهْـجَـــا

****

النّـــاس والأكْـــوَان   مِـــنْ دُونِـــهِ صَـــرْعَى
يَـــا رَبِّ بِـالقُـــرْآن   زِدْ أُمَّـــتي نَـفْـعَـــا



فكّر وأجب

س١/ ما المقصود ببلاغة القرآن؟

س٢/ ما هي معجزة النبي ﷺ الخالدة، و ما هو الدليل؟

س٣/ قد أسلم كثيرون بمجرد سماعهم للقرآن، على ماذا يدل ذلك؟

س٤/ هل تعرف إعجازًا علميًّا أخبر به القران الكريم، و لم يكتشف إلا مؤخراً غير الذي ذكر في المنهج؟

س٥/ قد أخبر القرآن عن حدوث بعض الأمور مستقبلاً و قد حدثت بالفعل.... اذكر واحدة منها.

المصادر

١. سلسلة الدروس الدينية في العقائد الإسلامية، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.
٢. الإلهيات، آية الله الشيخ جعفر السبحاني.
٣. منهاج العقائد، سعيد الخويلدي.
٤. عقائد الإمامية، آية الله الشيخ المظفر رحمه الله.